

كتابات نقدية

هايل على المزراحي

الثيمات النفسية
والفلسفية في
ديوان أساور
البنفسج



نوع العمل: كتابات نقدية

اسم العمل: قراءة فى ديوان أساور البنفسج

اسم المؤلف: على هائل المذابى

الناشر: حروف منثورة للنشر الإلكتروني

الطبعة: الأولى أكتوبر 2015

تدقيق لغوى: محمد عز الدين

تفضلوا بزيارة موقعنا حروف منثورة للنشر الإلكتروني من
خلال الضغط على الرابط التالى:

<http://herufmansoura2011.wix.com/ebook>

كما يمكنكم متابعتنا من خلال صفحتنا الرسمية على الفيس
بوك من خلال الضغط على الرابط التالى:

<http://facebook.com/herufmansoura>

كما يمكنكم مراسلاتنا بأعمالكم على الإيميل التالى:

Herufmansoura2011@gmail.com

دار حروف منشورة هي دار نشر إلكترونية لخدمات النشر
الإلكتروني ولا تتحمل أي مسؤولية تجاه المحتوى الذي
يتحمل مسؤوليته الكاتب وحده فقط وله حق استغلاله كيفما
يشاء

كتابات نقدية

دراسة نقدية : الثيمات النفسية
والفلسفية في ديوان الشاعرة
سميرة عبيد " أساور البنفسج "
بقلم / هائل المذايبي

الفهرس:

1. مقدمة
2. ثيمة التعويض النفسى فى أساور البنفسج
3. ثيمة الغربة فى أساور البنفسج
4. ثيمة التطهر فى أساور البنفسج
5. الأفكار الأخيرة

مقدمة

لعل مما يثير الإعجاب في ديوان " أساور البنفسج " لـ سميرة عبيد هو قدرة الشاعرة على مخاطبة الطبيعة واستخدام "البنفسج " كمعادل موضوعي للإنسان والحياة والوطن والحبيب وتكتشف ذلك من أول وهلة تسمع عن الديوان فالعنوان الذي هو أول عتبات الولوج إلى النص يخبرك بأن البنفسج ذلك الورد الجميل له أساور ثم ثيمة " التعويض " Compensation " كأول ثيمة في الديوان يمكن الحديث عنها.

رجوع للفهرس

ثيمة التعويض النفسي في أساور

البنفسج

التعويض يلخص الحالة النفسية للشاعرة ويعني التعويض

إحلال شيء من

الطبيعة أو أحد

التعويض يلخص الحالة النفسية للشاعرة

ويعني التعويض إحلال شيء من الطبيعة أو

أحد ممالك الوجود الثلاث محل بني جنس

الإنسان

ممالك الوجود

الثلاث محل بني

جنس الإنسان أو

جزء منهم، ومخاطبة الطبيعة أو تذكير أحدها يندمج فيه

ثلاثة مفاهيم ودلالات أولها استخدام هذا الوجود كمعادل

موضوعي ثم التعويض به وأخيراً بعث الروح فيه وهو ما

تميز به شعراء المهجر من الرومانتيكيين وسمي فيما بعد

بـ "الإحيائية" وعندما نتحدث عن أحد هذه الثلاث من

المفاهيم في ديوان سميرة فنحن نتحدث بالضرورة وتداعى

لنا الثلاث مندمجة ومتراصة..

يبدأ ذكر البنفسج في ديوان " أساور البنفسج " بالإهداء
لوالد الشاعرة الذي لون أحلامها بالبنفسج، ثم نجده في
قصيدة الشارقة زهرة الدنيا " :

" يا شارقة الحلم الغائم في قلوب ساكنيها / هاتي يديك
واحتويني / فقد أصبحت في راحة يديك بنفسجة مسافرة "
(ص21).

وأیضا في ذات القصيدة " يا شارقة الحلم البنفسجي / يامن
ترجين في القلب مراكب الحب المسافرة / منذ خلق عطر
بنفسجي بحي " ميسلون " (ص 24)

وفي قصيدة "نبوءة أندلسية (ص27) تذكر الشاعرة :

ياصغيرتي / سينمو جنين الدهشة في رحم الأمنيات / سيقتل
شبق الظنون ويبدد عيون السراب / سيهديك الزمن زهر
البنفسج ... (ص 29).

ثم قصيدة سحر البنفسج ص 47 (تخاطب الشاعرة
البنفسجة وتناديها أن تأخذها إليها فتبعث فيها الروح
وتخاطبها وتتاجيها مناجاة الحيارى، ثم نجد قصيدة "
لوعة البنفسج (ص 65) لكنها هنا تتماهى في زهرة

البنفسج وتصبح معادلة موضوعية للذات " الشاعر /
البنفسجة "، كما نجد في قصيدة " سفن البنفسج " و"
أساور البنفسج " معادلا موضوعيا للجمال المخيف...!!!؟
من علماء الجمال عمانوئيل كانط صنف طبقات الجمال
ومراحله جانحاً بالنفسي مجنح الرياضي " الحلو، الحسن،
الجميل،

الجميل " الأول "، كما نجد في قصيدة " سفن البنفسج " و"
يلذ والثاني أساور البنفسج " معادلا موضوعيا للجمال
المخيف...!!!؟
يبهج والثالث
يسر والأخير مخيف...

كيف يصبح الجميل مخيفاً ؟

يقول جوته : " ربما استطعنا أن نتحمل الجمال الذي يربعنا
بسموه وأبعاده.. "

عندما نتأمل الجميل نفرح له ونتمنى امتلاكه لكنه عندما
يكون كثيفا متعددا متنوعا فإنه يشعركم بالفوات والعجز عن
الحاق به فنأسى لأن الزمن الذي هو عنوان الفناء سيمحو

الفرصة التي نعاود بها الجمال الجليل ونشعر أن بيننا وبينه
هوة الموت فنرتعد فرقاً...

التعويض تفرضه دائماً العادات والتقاليد والبيئة والثقافة
والظروف المحيطة عموماً بلا استثناء، ولذلك فإن هذا
الشذوذ هو بمعنى الاختلاف والخروج عن القاعدة المتمثلة
في العشيرة

أو القبيلة أو
المجتمع
وكذلك في
الفكر والفن،
ولكن ما حيلة

الشاعرة والأديبة في المجتمعات الذكورية !!؟؟

إن التعويض هو تميز عن الآخرين والتعويض هنا قد يكون
في سياق العلاقات الاجتماعية، مثال ذلك "الشنفرى" وهو
الشاعر الصعلوك صاحب لامية العرب والذي استعاض
بحياة البراري والصحراء والعيش مع الحيوانات التي وجد
الأمّن وأحس بالأس معها ففضلها على قومه وعشيرته
لقاء ظلمهم وساديتهم، وشأنه في ذلك شأن بقية الشعراء

الصعاليك الذين كان يتزعمهم عروة بن الورد، يقول
الشنفري :

" ولي دونكم أهلون سيدٌ عمّس / وأرقت زهلولٌ وعرفاء
جبالٌ

هم الأهل لا مستودع السر ذائعٌ لديهم / ولا الجاني بما جرّ
يُخذلُ)

• وهاهو أيضاً يضرب لنا أروع وأنبّل المشاعر الإنسانية
وهو يوصي أم عامر أنثى الضبع حين قال :

" لا تقبروني إن قبري مُحرمٌ عليكم / ولكن أبشري أم عامر
إذا احتملوا رأسي وفي الرأس أكثرني / وغودر عند الملتقى
أم سائري "

ومن النماذج أيضاً "الأحمر السعدي" أو "الأحيمر
السعدي" أحد قطاع الطرق في العصر الأموي وكان لصاً
فاتكاً، يقول :

" عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذ عوى / وصوتُ إنسانٍ
فكدتُ أطيّرُ "

- نجد أيضاً وفي مواضع أخرى في ديوان " أساور البنفسج
" بعث الروح في البنفسج وتذكيره وإحلاله محل الحبيب
كبدل أيضاً يفرضه الحصار في المجتمع الذكوري والمعنى
يتضح من خلال السياق وأيضاً تبعاً لمقتضى الحال فما هو
"المتنبى" يؤنث القوة ويعوض بها عن المرأة، ومثله "ابن
الرومي" الذي يؤنث الطبيعة، و"النواصي" الذي يؤنث
الخمرة،

بعث الروح في البنفسج وتذكيره وإحلاله محل
الحبيب كبدل أيضاً يفرضه الحصار في
المجتمع الذكوري والمعنى يتضح من خلال
السياق وأيضاً تبعاً لمقتضى الحال

و"جبران
خليل
جبران"
الذي

يستعويض بالعوالم الافتراضية والشخصيات الأنثوية مثل
سلمى وغيرها، مما نجده في ثنايا مؤلفاته، كانت كلها
تعويضية افتراضية لا وجود لها إلا في عالمه المثالي
والافتراضي الذي صنعه بمخيلته وثقافته وإنسانيته الراقية،
وتعبيراً عن حزنه وغربته النفسية والمكانية أو "المكانفسية
" التي كانت ترافقه أينما ذهب، كذلك قد يكون هذا التعويض
تعبيراً عن أعمق مطلب وحاجة لدى الإنسان " إثبات الذات

وتحقيق الوجود " والتي تعتبر الشجرة التي تتفرع منها كل الأسباب الأخرى لكنها في الأخير تنتمي إليها.

- كذلك نجد في بنفسج "سميرة عبيد" هذا التعويض تجسيدا لبحث مفقود عن غايات سامية في عالم أهم سماته " النقص " والإحيائيين في الرومانتيكية يعبرون بوضوح شديد عن هذا..

كذلك نجده في مواضع أخرى يشبه عقدة "بجماليون " وهو النحات الذي صنع تمثالا ثم عشقه، فهي لاتستطيع التوبة عن البنفسج في سياقات حياتها العامة والخاصة والأدبية أيضا، ونجده أيضا هروبا من سادية الآخرين وظلمهم..

إننا نجد في ثانيا ديوان " أساور البنفسج " تعويضا راقيا صنعه سميرة بخيالها الطفل، وسمو طموحاتها ورقى مشاعرها ورهافة أحاسيسها وتعاضم هم الإنسان بداخلها، هذا جميعه بالإضافة إلى المكونات الثقافية والظروف المحيطة والتراكمات المعرفية التي ترسبت في وعيها، ذلك الماضي البعيد الممتد فيها وهذا الحاضر الذي تسرب إليها

وأيضاً المستقبل الذي يتراءى لها، كل ذلك يجعلها تتعارض بالطبيعة مع ضيق العالم السفلي، المادي، عالم الضلال، ما سوغ لها التعبير بكافة وسائل الإبداع والفن عن أشياء وتجارب يستحيل أن تكون عاشتها حقيقة، شأنها شأن أهل الفن والإبداع الذين هم بدون هذه العوالم التعويضية الافتراضية والحقيقية لايساوون في ميزان الفن شيء له ذكر..

رجوع للفهرس

ثيمة الغربة في أساور البنفسج

وتأتي الثيمة الثانية في ديوان أساور البنفسج يمكن ملاحظتها وفي حالة ترابط مع الثيمة الأولى وبالحدث عنها يمكن ذكر قول الرئيس الأمريكي الأسبق "جون كنيدي" في كتابه أمة من المهاجرين عن الغربة وأسبابها أن للهجرة أنماط،

وتأتي الثيمة الثانية في ديوان أساور البنفسج يمكن ملاحظتها وفي حالة ترابط مع الثيمة الأولى وبالحدث عنها

فتكون

لأسباب

اقتصادية

وتكون هروباً من اضطهاد ديني، وتكون لجوءاً من استبداد سياسي.

وفي كل تلك الأنماط تسمى الهجرة غربة، ولهذه الأخيرة سيكولوجيتها وطبيعتها الخاصة، فهناك الغربة المكانية وتعني الانتقال والعيش في وطن آخر، وأسبابها قد ذكرت في الأنماط التي عددها كنيدي في كتابه والمذكورة آنفاً.

في ديوان أساور البنفسج للشاعرة "سميرة عبيد" نجد أن هاجس الغربة يسكن الشاعرة ولكن أشكال الشوق والحنين

في القصائد تختلف من موضع إلى موضع فحيناً تعبر
الشاعرة عن غربتها بالحنين والشوق إلى الأم، تقول في
قصيدة " أمّاه " :

((أمّاه..

يا نبعاً تكومت عليه / كل الطيور، / يا رائحة ياسمينه /
استحمت منها بناتك الحيارى، / نثرت بين الروح والجسد /
ترنيمه عشق صابرة / ما زالت تؤرخني كل يوم / على
خارطة الغربه، / وطن منفي أنا / أعانق ذل الفراق / كي
أصبح بوهج لقياك ((أساور البنفسج / ص 11

ونلاحظ أن الغربه المكانية والنفسية تسيطر على روح
الشاعرة وتتحكم في سياق المقاطع السابقة.. ونلاحظ أن
الأم ليست تلك العلاقة المادية التي تربط بين الشاعرة وبين
والدتها ولكنه رمز يتسع ليصبح دلالة الشوق إلى أمها
الكبرى " الأرض " .. ويعبر الفيلسوف اليوناني
"جالينوس" عن ذلك بقوله : "يتروح العليل بنسيم وطنه،
كما تتروح الأرض الجدة بعليل المطر"، وهاهو
"برومثيوس" يضرب أروع الأمثلة عن ذلك حين كان يتلقى

الضربات في سماء الأولمب فيهبط إلى أرض وطنه يتزود منها نسيماً وماءً وشعاعاً، ثم يعود ليتغلب على خصومه الآلهة المناوئين.. ويذهب "الجاحظ" إلى أبعد من هذا حول فكرة النسيمة الوطنية فيقول : " كان النفر في زمن البرامكة إذا سافر أحدهم احتفن معه حفنة من تراب وطنه يضعها في

جرابٍ له ليتداوى بها...!!"

رغم ذلك فالغربة المكانية هي غربة اختيارية، في الأغلب، إلا إن تجاوزت حدود الضغوط الاقتصادية من أنماط الهجرة

رغم ذلك فالغربة المكانية هي غربة اختيارية، في الأغلب، إلا إن تجاوزت حدود الضغوط الاقتصادية من أنماط الهجرة.. وقد عبرت الشاعرة عن ذلك بقولها في القصيدة السابقة : " وطن منفي أنا / أعانق ذل الفراق ".

في موضع آخر من الديوان تفرد الشاعرة قصيدة تعبر فيها عن وحشة الغربة وماتخلفه في الذات عنونتها بـ " أنفاس الغربة "، تقول :

((يرقص قلبي على ألحانه / يتمدد كسحابة بيضاء في كون
الاشتياق / يتبرعم كزهرة تتفتح فتتشر رحيقها هوى /
أترنج كأرجوحة / ما بين فكي الطفولة والغربة

هنا مطر يروي أنفاس الغربة / وهناك كف ظامئ لمواعيد
الصحو المؤجلة / هنا سماء تتنفس بأشعة مثقوبة /
وهناك من يعزف على الكمان بأعجوبة / من أجل ذاك
الشوق / ذاك اللحن / ذاك الشجن / ذاك الوطن / سألقي،
(،،،،،) أساور البنفسج 126-127.

ثمة نمط آخر من الغربة يسمى الغربة النفسية، وهي غربة
صعبة إذ يشعر صاحبها وهو بين قومه وأهله بغربته عنهم،
فتبدو عليه أعراض الاكتئاب، ويدخل في سياق هذه الغربة
ما يسمى في النفسانيات بالتعويض compensation أي
مثلما نقول بالبدائل تستمر الحياة، ومن الأمثلة على ذلك
الشاعر "الشنفرى" قديماً والذي يقول معبراً عن هذا :

"ولي دونكم أهلون سيدٌ عملسٌ / وأرقط زهلولٌ وعرفاء
جبالٌ"

فاستعاض بالحيوانات عن قومه وأهله الذين شعر بغربته النفسية بينهم، ومثله "الأحمر السعدي"، أحد قطاع الطرق في العصر الأموي وكان لصاً فاتكاً، يقول معبراً عن غربته تلك :

" عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى / وصوت إنسان فكدت أظير " والنماذج في التاريخ على هذه الغربة كثيرة

من

خصوصاً

هذه الغربة ليست اختيارية ولكنها جبرية،
تفرضها وتجبر عليها ضغوط كثيرة كعادات
وتقاليد وتباينات ثقافية وشعورية لا يدركها
كثير من الناس..

شريحة

الأدباء

والشعراء

والفنانين

ولكن لا يتسع المقام لذكرها، لكن هذه الغربة ليست اختيارية ولكنها جبرية، تفرضها وتجبر عليها ضغوط كثيرة كعادات وتقاليد وتباينات ثقافية وشعورية لا يدركها كثير من الناس..

ونجد هذا التعويض ذاته في التفاصيل التي تقولها الشاعرة في قصيدة أنفاس الغربة ولكن بما يناسب ثقافتها وبما يناسب الأشكال الثقافية التي تحيط بها وتفقهها فتقول : "

وهناك من يعزف على الكمان بأعجوبة / من أجل ذاك
الشوق / ذاك اللحن / ذاك الشجن / ذاك الوطن / سابقى "

أما وعن النمط الثالث من أنماط الغربة وأكثرها مدعاة
للأسى فهي الغربة التي تتكون من النمطين السابقين
النفسية والمكانية " المكافسية "، وهي ما بين الجبرية
من الناحية النفسية والاختيارية من الناحية المكانية، ومن
أمثلتها ومن شعراء المهجر نذكر "جبران خليل جبران"،
الذي اضطرته هجرته وغربته المكافسية إلى صنع عوالم
خيالية ليس لها وجود إلا في ذهنه والتي نسج عنها أجمل
الكلام والقصص والحكايا التي صارت إرثاً فكرياً حضارياً
تتناقله الأجيال..

تقول سميرة عبيد في قصيدتها "أنفاس الغربة" :

" يرقص قلبي على ألعانه / يتمدد كسحابة بيضاء في كون
الاشتياق / يتبرعم كزهرة تتفتح فتتشر رحيقها هوى /
أترنح كأرجوحة / ما بين فكي الطفولة والغربة "

هنا نجد الوهم الذي يختاره الشاعر ويعايشه ويستعيض به
ليأتنس ويكافح وحشة الغربة، وما تلك الألحان التي يرقص
على أنغامها قلب الشاعرة إلا كما " سلمى " في أدبيات
جبران خليل جبران التي ليس لها حقيقة إلا في أحلامه
ومؤلفاته..

يقول "بوذا": " نحن مانفكر فيه، وكل ما فينا ينبع من

أفكارنا، وبأفكارنا

هنا نجد الوهم الذي يختاره الشاعر ويعايشه
ويستعيض به ليأتنس ويكافح وحشة الغربة،
وما تلك الألحان التي يرقص على أنغامها قلب
الشاعرة إلا كما " سلمى " في أدبيات جبران
خليل جبران

نصنع عالمنا "

ويقول أيضاً: " إن

الإنسان لا يصل إلى

الحقيقة الخالصة

إلا عندما يدرك أن كل ما في الحياة هو مجرد وهم.."

والشاعرة تعرف ذلك بوعي أو بدون وعي لافرق فهذا

الوهم ذاته هو ما يجعلها تستعيض بالموسيقى والشخصيات

الافتراضية لتكافح وتجاهد غربتها حيناً وتستحثها على

الكتابة والتعبير شعراً ونثراً حيناً آخر.

كل تلك أنماط الغربة تأتي في سياق موضوعي، بيد أن هناك

علاقة سيكولوجية بين الموضوعية والذاتية تبعاً لما تحتمه

الظروف الثقافية والحضارية والإنسانية، لكن يبقى سؤال هام عالق ترتسم حوله هالة استفهامات كثيرة وهو سؤال الهوية والذي له علاقة وطيدة بالغربة، وهو سؤال من أكثر ما يدور على الألسن ومتداول، فهل حقاً للغربة دور في محو الهوية واستئصالها من أعماق الفرد، أم أن الغربة تعيد صياغة عوالم المرء النفسية لتصنع منه إنساناً جديداً له علاقة بالعالم الذي يعيش فيه، لكنه لا يقبل التنازل عن هويته الأصلية والتي بدونها – على الأقل في نظره وهو الأهم لا يساوي شيئاً، والشاعرة سميرة عبيد في أساور البنفسج تخالف تلك الأنماط التي مسخت هويتها الغربة بما احتواه الديوان من تفاصيل الأشواق وحكاية الحنين في ذات الشاعرة الذي ليس له قرار..

[رجوع للفهرس](#)

ثيمة التطهر في أساور البنفسج

وبالانتقال إلى الثيمة الثالثة في ديوان أساور البنفسج نجد أن اتفاقنا على أن الحياة المادية والتكنولوجيا الحديثة قد طمست على معالم الجمال في النفس البشرية ودأبت على تشويه القيم

وحثهم على ترك الانتباه إلى ما خلق الله من جمال في هذه الدنيا وسلبت المرء دهشته بعوالم الطبيعة وسحرها، فإن المادية والتكنولوجيا هي مرض العصر بامتياز

الجميلة في قلوب الناس وحثهم على ترك الانتباه إلى ما خلق الله

من جمال في هذه الدنيا وسلبت المرء دهشته بعوالم الطبيعة وسحرها، فإن المادية والتكنولوجيا هي مرض العصر بامتياز، ولاسبيل إلى التطهر من كل ذلك القبح والتشوه إلا بتذكر كل إنسان لميلاد مرضه المادي الأول عن طريق جولة سريعة بين الورود ومفاتن الطبيعة وهذا مايبدو جلياً لنا من أول وهلة تقع أعيننا فيها على ديوان " أساور البنفسج " للشاعرة سميرة عبيد وتشعر بذلك بمجرد أن تفتح المجموعة التي سطرت بالإهداء الذي يقول :

((إهداء..))

لوجه أبي الذي لون أحلامي بالبنفسج...

ذان... لعطر وضوئه ساعة

لميسلون التي شربت ضحكته...

لخبز أمي الذي لا يشبه أحد...

لرائحة الياسمين في حدائقها))

• التطهر Catharsis:

يرى "أفلاطون" كونه أول من استخدم هذا المصطلح أن المأساة تطهر المتفرجين من عواطفهم وانفعالاتهم المكبوتة عن طريق استثارتها في نفوسهم. وحين تناوله "أرسطو" قال: إن المأساة تطهر المتفرجين من "الانفعالات والعواطف المتطرفة".

وفي القرن الماضي دخل مصطلح "التطهر" أو "التطهير" في علم النفس التحليلي من مجالين المجال الثاني وهو ما يعني، في العلاج النفسي عند المدرسة التحليلية منذ ابتكر عالم النفس "جوزيف بروير" أسلوباً للعلاج أطلق عليه

اسم "الأسلوب التطهيري" حيث يطلب من المريض النفسي أن يحاول أن يتذكر أول مرة لاحظ فيها أعراض المرض فإذا تذكرها شفي المريض كما زعم "بروير" وفي قصيدة (يوم ميلادي ص 124) تتعافى الشاعرة ويتعافى اللاوعي

الجمعي بقولها :

أيها النور لا
تنطفئ فخلفك
سيول من
الأوجاع تحتضر

في العلاج النفسي عند المدرسة التحليلية منذ
ابتكر عالم النفس "جوزيف بروير" أسلوباً
للعلاج أطلق عليه اسم "الأسلوب التطهيري"

وشجرة أُمي المزروعة بالياسمين صدق أبي حين قال

إنها لا تنكسر..... لا تنقصر.... لا تندثر

لو مر عليها الخريف ستعود من جديد يا بنفسج ((

واقتبس "فرويد" هذا الأسلوب في بداية تكوين نظريته المتكاملة في التكوين النفسي للإنسان وفي علاج مرضاه وكان لا يزال يؤمن بأن الحالات العصابية (أو الأمراض العصبية) ترجع إلى أحداث بعينها في حياة المرضى ولكنه

عاد فعدل عن فكرته وأرجع كثيراً من حالات "العصاب" إلى ما وصفه بأنه "صراع" بين الدوافع الغريزية والقيم التي رسختها الثقافة أو المجتمع. وعمل "فرويد" بعد ذلك على تطوير أسلوب "التداعي الحر" حيث كان أسلوب التطهير أحد جوانبه فحسب.

إن النظر العميق يهدي إلى أن مسألة التطهر تقتضي وجود مأساة أولاً وشيء يخافه الإنسان ويخشاه، ولعلنا نظن جيداً أن المادة هي قبح الحياة بما تفعله في قلوب البشر من بغضاء وكذلك ما تولده من كراهية بينهم ولأجل ذلك أصبحت المادية الحديثة تشكل مأساة بل هي المأساة الحقيقية للإنسان في العصر الحديث خصوصاً بعد أن تخلص الإنسان عن قيمه النبيلة وقتل كل ما يمت إلى الجمال بداخله فأصبح في أمس الحاجة إلى من يوقظ بداخله ميلاد افتتانه بالجمال وكذلك ميلاد مرضه بالمادة كما زعم "بروير".

وكما أفترض مصطلح التطهر أو التطهير لدى أرسطو ومن قبله أفلاطون وجود مأساة فإن مجموعة " أساور البنفسج " التي سعت الشاعرة من خلال ما جاء فيه من نصوص عن الورود والجمال تقوم بفعل التطهير للإنسان من مأساة المادية والبغضاء لأن الشعر يقوم بفعل التداعي الحر لدى المتلقي وهو ذاته

وكما رأى "كارل يونج" أن الفنان لا يعدو كونه أداة يستخدمها اللاوعي الجمعي، الذي يتحكم في مختلف سلوكيات الإنسان وممارساته، ومن ضمنها الممارسة الفنية.

ما انتهجه فرويد في علاجه لمرضاه.

وكما رأى "كارل

يونغ" أن الفنان لا يعدو كونه أداة يستخدمها اللاوعي الجمعي، الذي يتحكم في مختلف سلوكيات الإنسان وممارساته، ومن ضمنها الممارسة الفنية.

والامتياز الوحيد الذي يتفاضل به الفنان عن غيره من آحاد الناس هو قدرته على الإنصات لهذا اللاشعور والتعبير عنه، تقول سميرة في قصيدة (صهيل الريح – ص 118) :

لك هذا الجبل / ولي بنفسجياتي، / لك هذا المطر/ ولي
أمنيّاتي،/ إما أن نبتل معا فننتشي / وإما أن نختفي من هذا
الوجود / بين أفنان ليلة ماطرة،))

. وبذلك يصبح الفنان والشاعر لسان حال مجتمعه وعصره
الذي يصغي فتبوح له الأرض بأنين روحها، وذلك اللاوعي
الجمعي هو الذي يتحدث في ديوان " أساور البنفسج "
فيكون بذلك المجتمع في أمس الحاجة إلى تذكر ماقتلته
المادة في نفوس الناس من جمال وافتتان ودهشة بالطبيعة.
ذلك القبح للمادة في النفس البشرية ينطبق عليه قول
الشاعر :

" هو هذه الكف التي تغتالنا / ونقبل الكف التي تغتال "

إنها المازوشية التي تجعل الإنسان يتلذذ بتعذيبه لذاته، فهو
يشاهد الخوف ويستلذ بمشاهدته ولاسبيل إلى تطهيره من
كل ذلك القبح سوى بإعادته إلى مواسم البراءة والجمال في
الحياة كما يتحدث اللاوعي الجمعي في ديوان "أساور
البنفسج " على لسان الشاعرة وفي (قصيدة : الشارقة
زهرة الدنيا- ص 24) تقول الشاعرة :

ياشارقة الحلم البنفسجي / يامن ترجين في القلب مراكب
الحب المسافرة

منذ خلق عطر بنفسجي ب حي "ميسلون ")).

وتماماً مثلما تحن الشاعرة في أساور البنفسج إلى ميلاد
العطر الأول والوردة الأولى في حياتها يحن المجتمع الذي

مازالت	بكارة
الحياة	تعرضه
على	المادية
والتكنولوجيا	إلى
التطهر	بالورد

الشاعرة في أساور البنفسج إلى ميلاد العطر
الأول والوردة الأولى في حياتها يحن المجتمع
الذي مازالت بكارة الحياة تعرضه على المادية
والتكنولوجيا إلى التطهر بالورد والشعر
والغناء من درن المأساة.

والشعر والغناء من درن المأساة.

نجد كذلك من الأمثلة والشواهد أكثر من أربع قصائد للورود
والبنفسج كـ " أساور البنفسج " و " لوعة البنفسج " و "
سحر البنفسج " وغيرها.

• ثلاثة نماذج

وكنماذج يمكن أن نأخذها من ديوان أساور البنفسج
للشاعرة "سميرة عبيد" نختار ثلاثة نصوص أولها نص
قصيدة " ضياء العتمة ":

بالبدئية سيكون العنوان هو العتبة الأولى للولوج إلى
النص، وعنوان قصيدة " ضياء العتمة " من الديوان الأول
" أساور البنفسج " للشاعرة سميرة عبيد يرد في تقنيته
ضمن أنماط العناوين التي ميزها ريفاتير من أنماط
الاشتقاق المزدوج وتقنياتها في كتاب " قراءة في قصيدة
النثر " لسوزان برناد ونلاحظ التنافر الدلالي في العنوان
الذي يشبه نص " سطوع القمر " لكلوديل والذي عالج
موضوعاً هو القمر مع أخبار خاصة بالشمس مثلما يعالج
عنوان الشاعرة سميرة موضوعاً هو العتمة مع أخبار
خاصة بالضوء وهنا نجد اشتقاقين متنافران دلاليًا..

- في مطلع القصيدة تعدد الشاعرة سبعة فضائل ورذائل
ونلاحظ هيمنة الرقم سبعة واستخدام الشاعرة له كأحد
الأرقام المنطوية على أسرار محمودة خصوصاً في

الثقافة العربية والتراث العربي، تقول : السعادة /
الفراق! / اليأس ! / الهجر ! / الأمل ! / الصدق ! /
النفاق ! /

كل مفاهيمك / يا بردى / امتزجت بألوان مستعارة / نقول ما
لا نفعل! / ونفعل ما لا نقول ! / هل الخطأ مكن القصيدة! ؟
(أساور)

البنفسج ص).

لقد ارتبط اسم نهر بردى بمدينة دمشق، وكان
للنهر كبير الأثر في حضارة المدينة عبر
العصور وتغنى به العديد من الشعراء قديما
وذكر في الكثير من المراجع التاريخية

إن نقطة القوة
في هذا المقطع
من القصيدة

تكمن في قول الشاعرة " يا بردى " وهي تعتمد النداء
للمواساة ولعل الجدير بنا أن نقف قليلا على كلمة بردى.

لقد ارتبط اسم نهر بردى بمدينة دمشق، وكان للنهر كبير
الأثر في حضارة المدينة عبر العصور وتغنى به العديد من
الشعراء قديما وذكر في الكثير من المراجع التاريخية
لأهميته ويقول المؤرخ (ابن عساكر) ان نهر بردى كان
يعرف قديما باسم نهر باراديوس اي بمعنى نهر الفردوس،

واطلق عليه الإغريق اسم نهر الذهب وقد ذكر نهر بردى في الكتاب المقدس (التوراة) وفي مراجع تاريخية كثيرة ويوجد لوحات فسيفساء تاريخية تبين نهر بردى ماراً بين منازل دمشق للنهر أهمية تاريخية كبيرة وقامت على ضفافه أحداث هامة منذ فجر التاريخ.

إنها إشارة لتاريخية هذا النهر وما حصل عنده عبر التاريخ من قصص محبين وحالمين وأشقياء وسعداء وقلماء نسي شاعر في العصر الحديث أن يكتب عن هذا النهر كان أشهرها قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي الراحلة لحال دمشق أثناء استعمار القوات الفرنسية لها.

وكذلك نجد إشارة أخرى وتناص مع قوله تعالى عن الشعراء: " وأنهم يقولون ما لا يفعلون " وتعود الشاعرة في نهاية المقطع لتسأل بردى عن مكن الخطأ ليظل سؤالاً مفتوحاً وحمال أوجه.

أما في المقطع الثاني من القصيدة فتتحدث الشاعرة عن الماضي الذي يعلق عليه كثير من الناس أسباب ما يحدث لهم في الحياة وما يقترفونه من أخطاء وتقول : (نعلق

أخطأنا/ على شماعة/ وقت يمضي/ يصبح أمسا / و سراب
أحجيات/ شيء من ماض / هلامي / مقياس لعثرائنا)
(أساور البنفسج ص)

وفي المقطع الثالث نجد إشارة إلى مالك ذلك الطائر الحزين
في حكايات كليلة ودمنة لابن المقفع وإلى تجمله بالأمل رغم

الحزن الذي	يلازمه ويحيق
وفي المقطع الثالث نجد إشارة إلى مالك ذلك	به وهو ما يجعل
الطائر الحزين في حكايات كليلة ودمنة لابن	منه جميلا وهنا
المقفع وإلى تجمله بالأمل رغم الحزن الذي	
يلازمه ويحيق به وهو ما يجعل منه جميلا	

أيضا ارتباط وثيق بين دلالة الضياء في عنوان القصيدة
دلالة وبين الأمل وبين دلالة العتمة والطائر الحزين ليتضح
المعنى كاملاً، تقول الشاعرة: (الآمل أجمل العناوين / في
حزن طائر حزين / وأقوى البراويز / فما الذي تجده /
بيارق في حياتك؟) (أساور البنفسج – ضياء العتمة).

- كثيراً ما يكون السؤال أو الدعوة إليه بغرض الطلب
وليس البحث عن إجابة وهنا تطلب الشاعرة تلوين
الحياة بتلك الألوان التي تظهر ساعة الغروب وتطلب
أيضاً البحث عن أسرارها والألوان أسرار ومعانٍ

وروابط وكلما اتسعت ثقافة الإنسان عنها كلما سهل
تأثيرها واتسع عليه في نفسه وفي واقعه..

نعم لتلك الألوان التي تظهر ساعة الغروب أسرار كثيرة
لايعرفها كثير من الناس وللعارفين فهي كفيلة بتلوين الحياة
الداكنة حين نفقها وهنا أجد شيئاً من التصوف لدى
الشاعرة..

وليتكشف
المعنى أكثر
تقول طائفة من
وليتكشف المعنى أكثر تقول طائفة من
الصوفية تدعى " النقشبندية " أن للإنسان
عدة أنفس ولكل نفس هالة أو ضوء خاص بها
فترى أن اللون الأخضر لون النفس الراضية

الصوفية تدعى " النقشبندية " أن للإنسان عدة أنفس ولكل
نفس هالة أو ضوء خاص بها فترى أن اللون الأخضر لون
النفس الراضية واللون الأسود لون النفس المرضية
(أرضاها الله) واللون الأحمر لون النفس الملهمة واللون
الأبيض لون النفس المطمئنة واللون الأصفر لون النفس
اللوامة واللون الأزرق لون النفس الأمارة بالسوء..

وبخصوص الحياة الداكنة التي تشير إليها الشاعرة سميرة
عبيد في القصيدة تتداعى شبيهات كثيرة وهامة فالأشياء

بالأشياء تذكر، فـجسر " بلاك فرايار " في لندن الشهير
بـجسر " الانتحار " كان لونه بني داكن وعندما أجريت
عليه نظرية الألوان وتحديدًا اللون الأخضر وتم طلاؤه به
انخفضت حوادث الانتحار إلى الثلث..

إنها دعوة إلى الهروب من المنغصات المسودة لحياة
الإنسان والمكدرات والروتينيات إلى عوالم الحب والسعادة
والتي ترمز إليها الشاعرة بألوان الغروب..

تقول سميرة : (ما تساءلت / كثيرًا.. / ما سر / الألوان
التي تعكس / رحيل / الشمس / إلى مكان آخر؟ / أما تمنيت
يوما / أن تكونها / لنمحو الصور الداكنة،) (أساور
البنفسج – ضياء العتمة).

في المقطع التالي في القصيدة تقول سميرة :

(كي تعشقك نرجسة / وتعطيك ماء المرأة، / أترك الحروف
الحزينة تتراقص / على لهيب / من نار الطهر، / جميلة هذه
الزهرة / حين تعانق جسد ضمير / ضمير يفكر / ضمير يعطي /
دون مقابل!.. / كان..... سيكون..... كن / "كن جميلا

تري الوجود جميلاً" / قالها ومضى /.....). (أساور
البنفسج – ضياء العتمة).

يقول الروائي العالمي "باولو كويلهو" في مقدمة روايته
الشهيرة "الخيميائي" : (تناول الخيميائي بيده كتاباً، كان
قد أحضره أحد

على الرغم من ذلك التعرف على اسم الكاتب "
أوسكار وايلد" وهو يقلب صفحاته، وقع نظره
على قصة كانت تتحدث عن " نرجس " ...
لأشك أن الخيميائي يعرف أسطورة "

أفراد القافلة، لم
يكن للكتاب
غلاف، ولكنه
استطاع على

الرغم من ذلك التعرف على اسم الكاتب " أوسكار وايلد "
وهو يقلب صفحاته، وقع نظره على قصة كانت تتحدث عن
" نرجس " ... لأشك أن الخيميائي يعرف أسطورة "
نرجس " هذا الشاب الوسيم الذي يذهب كل يوم ليتأمل
بهاءه المتميز على صفحة ماء البحيرة.

كان متباهياً للغاية بصورته، لدرجة أنه سقط ذات يوم في
البحيرة، وغرق فيها، في المكان الذي سقط فيه، نبتت وردة
سميت باسمه: "وردة النرجس".

لكن الكاتب " أوسكار " لم ينفه روايته بهذا الشكل، بل قال إنه عند موت نرجس، جاءت الإرادات (آلهة الغابة) إلى ضفة البحيرة العذبة المياه، فوجدها قد تحولت إلى زير من الدموع المرة، فسألتها:

- لماذا تبكين؟

- أبكي نرجسًا. اجابت البحيرة.

فعلقت الإرادات قائلة:

- ليس في هذا ما يدهشنا، وعلى الرغم من أننا كنا دومًا في أثره في الغابة، فقد كنت الوحيدة التي تمكنت من تأمل حسنه عن كذب.

- كان نرجس جميلًا إذا ؟

مكثت البحيرة صامتة للحظات ثم قالت:

- أنا أبكي نرجسًا لكنني لم ألحظ من قط أنه كان جميلًا، إنما أبكيه لأنه في كل مرة انحنى فيها على ضفافي كنت أتمكن من أن أرى في عينيه انعكاسًا لحسني.

القصة جميلة جداً. قال الخيميائي.)

إنه العطاء مرض القلوب العظيمة من ترى الجمال أو من
تخلع الجمال على كل شيء تراه ليصبح جميلاً على حد
تعبير كانط أو كما يقول الفيلسوف العبد "إيبكتيتوس" :

ليست الأشياء في

ذاتها خيراً أو شراً

وإنما يخيف الإنسان

منها هو تصوراته

عنها ."

أنا أبكي نرجساً لكنني لم ألحظ من قط أنه كان
جميلاً، إنما أبكيه لأنه في كل مرة انحنى فيها
على ضفافي كنت أتمكن من أن أرى في عينيه
انعكاساً لحسني.

- أما النموذج الثاني من ديوان أساور البنفسج الذي

نتناوله بالقراءة والتحليل فهو نص قصيدة " سحر

البنفسج " :

يقول النص :

((يا آآآ... بنفسج

خذيني لرحيقك

صوب ما يبهج،

دعيني في ضحكة روحك

أستطيب وأسرج،

يا... بنفسج

امنحيني لون قلبك

أزدهي بضياءه

يا بنفسج،

يا وجع الروح

سنيني وإن طالت حكاياتها

ومالت على درج الجروح

بك تشهد،

مدن ضلوعي بأمانيك

تتباهى شجنا وتسجد

أخبريني يا بنفسج

يا ملاك الفتنة الجذلى

أي سحر

في أعاليك ترتل !

أي نجم لاح

في مرأى روابيك

ضم جزر الكحل الحائر فيها وتمجد !

كم فجر سافر من غياهبه

وفي جفنيك توسد !

يطوف بنحرك نهار ظامئ لنورك

قوافلي شدت إليك رحالها

قبلت غرورك الأوحـد،

تتمايل خطواتك كمعزوفة أندلسية

على دروب الشغف تتمرد

أنثى أنا

يحفها زهو الزمرد

والزبرجد،

أنت بحر هائج

يثور فيه حاضري

١١ آي من الوعد المؤكد،

تصرخ في جنباتك

أوتار الأمل المقيد

تقول في صمت

لِيتِي

كنت

الأمان المؤبد

یااااااینفسج،

أناجيك

يهمس طيف قريب

قائلا : طيوف عطرك

تحميلی حیث

زهو الدروب،

تملؤنی عناقید

من الفرح الحبيب،

وحدائق التوت التي نزل عليها

مطر حبك الأوحـد

فكيف تسلقت باب قلبي

كيف أشعلت حنيني؟

كيف أسرجت

الحلم في مثنوى جفوني؟

وأرحت الروح

من زيف الشجون؟

كيف جئت

رقصة في حرف دفاتري؟

وكتابي وطريقي

رسالات اشتياقي

كيف ظهرت في عتمة الروح

ومضة وله من بريقي؟

ها أنا يا آآآ بنفسج

تذبحني الأسئلة

أقف على معبد الجرح

تهدهدني أسئلة الغياب

أرتلها بصمت موحش،

يا ترى هل ستكون

ملكي أنا ؟

ملكي أنا

أخبريني

يا آآآ بنفسج " انتهى.

إذا كان الشعر خاصة، والفن عامة وسيلة للتعبير الموحى،
فمعنى هذا، أنه بذلك الإيحاء يعوض عن الواقع المفقود،
لبعده، أو لرفضه، أو نقصانه، فرسم عالماً آخر أفضل،
به ينتقل الإنسان الشاعر إلى وطن جديد يسكنه، وقد صنعه
بذاته.

كانت القصيدة عند عرب الجاهلية تفتتح بذكر المرأة،
فالمكان المأنوس أو المهجور، أصبح ذلك تقليدا جرى

عليه شعراء

كانت القصيدة عند عرب الجاهلية تفتتح بذكر
المرأة، فالمكان المأنوس أو المهجور، أصبح
ذلك تقليدا جرى عليه شعراء العربية حتى
العصر الحديث،

العربية حتى

العصر الحديث،

إلا من أخذ من

المعاصرين

والحدثيين بأسباب الحضارة الراهنة فمنهم من يبدأ بمناداة
وردة ومناجاتها كما فعلت الشاعرة في قصيدتها.

مناجاة البنفسجة شيء لم يدر في البال، أو يجر في الواقع
أن أحداً يستغيث بوردة ولا يقدم على مخاطبة وردة إلا
المجانين، وهل العبقرية إلا نوع من الجنون ولكنه إلهي كما
يقول أفلاطون ؟

وجدت سميرة أن تمثيل اللاجدوى لا يتحقق إلا بالجوء إلى
الكلام الذي هو صفة بشرية وعقل بشري، وإلى الطبيعة
التي منها البنفسجة، وكلاهما حصيلة واقع حسي ملموس،

أو مدرك، لكنهما مجتمعان لا يمكن أن يحصل إلا في ذهن أو الخيال.

الفن غايته الجمال. الجمال غايته ذاته في دورانه حول نظامه، لكن له دورة نوعية في المطلق. والإنسان هو الذي يكتشفه، وبما أن الجمال جمع، وانسجام، فبمقدار مايلمّ الشاعر، ملاح الوجود، وجواب آفاقه، مختلف العناصر، والمتفارقات، ليوحد بينها، بمقدار ما يكون فناناً، جمالياً، وموحداً للكون.

تنساق الشاعرة بعفوية في الظاهر مع بعض وجوه الطبيعة، والهادف الداخلي كان رؤية في الوجود، تضع بعض مقاييس التحول. حيث كل شيء يمكن أن يتحول إلى أي شيء.

لعبت الشاعرة بأشياء كثيرة من هذا الوجود، لا تربطها في الظواهر رابطة، عبّرت بها عن الحالة، منساقاً بدواعي من العقل الباطن.

ثمة مرحلتان الأولى كانت سميرة فيها هادفة، مهندسة رياضية في المرحلة الثانية غير بعيدة عن مثل ما فعله " مالارميه " ساعة استعان بالحروف والأرقام، بأوضاعها، بالتقديم والتأخير لدن تنظيمها في السطر، حتى التنقيط، فهو معبر لديه،

مهندسة رياضية في المرحلة الثانية غير بعيدة
عن مثل ما فعله " مالارميه " ساعة استعان
بالحروف والأرقام

وشيء آخر لم
يقله مالارميه ولا
يقوله الشعراء

النابهون، لأنه للقارئ، لخياله المستوحي، والمبدع، منتقلا من القيم الداخلية، إلى القيم الموسيقية، عائداً إلى القيم الداخلية، ثم مستفيضاً بصوفية تغمر الأكوان.

الإيقاع مضمخ بعطر الموسيقى، الصور ترفع الحالة إلى درجة الوله، الألفاظ مقصوبة من مقلع الشمس، رخامي، ملون. الحبكة عليها أثر أنامل فنان أصيل، متمرس بنسج الطيالة.

في القصيدة تخطّ للحسيات إلى أفق الرؤىيات ومنها
مخاطبة الأشياء بلغة القلب وكما تتصور في الذات، خلعت
الشاعرة فيها ثوب ذاتها على الموجودات، خالقة بنفسها
عالمًا آخر للبصيرة سوى عالم المشاهدة وهذا درب من
دروب الرومنطيقية.

شاعر الرومنطيقية يلغي عينيه ليرى ببصر من داخل نفسه،
فالمسافات التي تتحدث عنها الشاعرة بعيدة جدا رحبة
المدى، لا تستلين لمدى البصر، لكن الشاعرة لها عين
أخرى داخلية، هي عين المحب الوله وعين المشتاق التي
تخضع لها مسافات ما بين الأماكن والكواكب والمغيبات.

لقد أرادت الشاعرة أن تمتدح البنفسج لكنها لم تقل ماجاء
على لسان الرومانطيين ومن هم على شاكلتهم بل أخذت
تفصل في الممدوح وتفصل في المشبه به برسم ظروفه
المختلفة بطريقة تامة، ثم يأتي المشبه ويفضله على
المشبه به بطريقة مذهشة للغاية فالبنفسج مشبه ومشبه به
مثلاً هنا : " أخبريني يا بنفسج / يا ملاك الفتنة الجذلى /

أي سحر / في

أعاليك ترتل ! /

أي نجم لاح / في

مرأى روابيك /

ضم جزر الكحل

الحائر فيها وتمجد ! / كم فجر سافر من غياهبه / وفي
جفنيك توسد ! "

لقد اجتمعت في القصيدة أغراض شعرية متعددة منها
المديح والغزل والفخر، ولأن البنفسج كان رمزاً في
القصيدة فكل تلك الأغراض قد تحرك المرمز له بالبنفسج،
وقد قيل أن شعر المديح والهجاء لدى العرب كان محل

التراجيديا والكوميديا في الشعر اليوناني، ليس عن مقابلة، بل عن ضرورة ازدواجية، شبه حتمية تتبع عن مواقف ذلك الشعب الاجتماعية، ونوازعه الأخلاقية.

والعربي مغال في حبه للمديح، يهتز للكلم الجميل ويروقه، والخاطرة المتوهجة، والصورة الخضراء، فلا بدع إذا أنفق ماله، وضحى بوجوده، وأقام حرباً، وأبرم سلماً، في سبيل الاستجابة، لقافية مداحة من شاعر، أو لغزل شاعرة.

● والنموذج الثالث قصيدة " المرأة " :

يقول النص :

لا شارع يمضي بك

لا قوانين تسري عليك

تعبر إشارات الروح الحمراء

في مثل هذه الساعة

في مثل هذا الزمان

كل الأشياء
واقفة لا تتحرك
وحدها المرأة
توقظ أحلامي فتنتشي
وحدها تنتشلي
من وزر الخوف
ومن أديم الليل
تهمس في صمت
تنبث عشب الآمنيات
تتنفس على صفح ة الماء
ما بين اللحظة واللحظة
تتجلى عيون الشوق
إليها
كلما يمت
بركاني....

وما بين قطار راحل وقطار قادم

تنبأت الساعة بخمس دقائق

قبيل السفر

أيقظت فيها الفراشات النائمة

لمواعيد القهر القادمة

خمس دقائق !!!!

هل سأدون

فيها قصة حياتي !

آه من زمن

تمهقت فيه ساعة الندم

وألجمت حظي

حين تلاشى القلب

يبابا

على شهقة الوداع

حينها

أدركت أن المرأة

أضاعت سهيل اللقاء

وأن عقارب الساعة تلاشت

فصارت خرساء

خرساء

خرساء) إنتهى.

المرأة والساعة محوران رئيسيان في نص " المرأة " من ديوان "أساور البنفسج " للشاعرة سميرة عبيد، وتدور في فلكهما القصيدة وتستخدمها الشاعرة كمعادلان موضوعيان لما تود البوح به فالمرأة دلالة مفتوحة وحالة ينقسم فيها الوعي على ذاته إلى نصفين والمرأة كذلك هي أصدق تعبير عن موطن الثقة التي يمكن أن نرى فيه أنفسنا بشفافية الماء ودلالة المرأة تتسع كذلك لتشمل الأقرب فالأقرب والأصدق فالأصدق والأحب فالأحب، وإذا كان الأشخاص ونحن نتغير مع تغيرات الزمن إلا المرأة لا تتغير والمرأة هي الشيء الوحيد الذي يسمح له كما تصف الشاعرة بالمرور عبر طرق الروح التي تتقاطع فيها

إشارات حمراء وخطرة وهذا تعبير جميل لوصف حالة من
الصدق والحب في زمن صعب لايجيد سوى الكذب
والكراهية..

إن المرأة تعبير جميل ودلالاته واسعة ويمكن في تفسيرها
في هذا النص بذكر مقطع من آخر قصيدة لمحمود درويش
" لاعب النرد " حيث يقول :

" أدرب قلبي على الحب

ليتسع الورد والشوك

وأنا من أنا الآن إلا

إذا ألتقت الاثنتان

أنا وأنا الأنثوية "...

وهذا يشبه حالة الانقسام الذي تذهب إليه الشاعرة في
المرأة حيث يتجسد وصف النصف الآخر تماما مثلما ينقسم
الوعي على ذاته إلى نصفين أمام المرأة، وهذا النصف
المخول له بالعبور إنما هو نصف يسكننا.. ودرويش شأنه
شأن الكثيرين في جميع الأنواع الأدبية والإبداعية،

كشخصية فاطمة في رسومات "ناجي العلي"، والشخصيات الذكورية في روايات الكاتبات، وهم جميعا يؤكدون نظرية القطبية لعالم النفس كارل يونج " التعلل والانتقال" بمعنى أن الإنسان ثنائي

الجنسية، فداخل

ونحن ننتغير مع تغيرات الزمن إلا المرأة
لاتتغير والمرأة هي الشيء الوحيد الذي يسمح
له كما تصف الشاعرة بالمرور عبر طرقات
الروح التي تتقاطع فيها إشارات حمراء

كل رجل يوجد

حس أنثوي

يسمى "

الأنيموس" وداخل كل أنثى حس ذكوري يسمى " الأنيما" وهما ما يحقق التوازن لدى الإنسان بأشباعهما، وهو أيضا الميل الغريزي للرجل تجاه المرأة، والميل الغريزي للمرأة نحو الرجل، لتحقيق هذا التوازن، أي أن التعدد في الكيان البشري من خلال هذا يؤكد فكرة التعددية "الناموس الذي خلق على أساسه هذا الكون" أي أن الصراع بين الرجل والمرأة هو صراع عقيم لا يولد إلا المزيد من الانقسامات والنكوص والتردي في المجتمعات..

وأما الساعة فدلالاتها للزمن وتستخدمها الشاعرة لوصف حالة جذب الحياة وانعدام الفرح والسعادة فيها وإذا كان المكان عجينة فإن العجينة هذه لا تكون إلا بيد أحد إلا الزمن وهذا الأخير مناخٌ يفنى فيه كل شيء ويولد فيه كل شيء..

حين يتوقف

حين يتوقف الزمن عن خلق
من البحث عنها سوى أن الإنسان يلجأ إلى كما
تصف الشاعرة إلى نصف وعيه الآخر "
المرأة" كمحاولة لإجاب ما عجز الزمن عن
إنجابه

الزمن عن خلق

السعادة فلا

جدوى من البحث

عنها سوى أن

الإنسان يلجأ إلى كما تصف الشاعرة إلى نصف وعيه الآخر
" المرأة" كمحاولة لإجاب ما عجز الزمن عن إنجابه
فتوقظ كل جميل وتبدد كل خوف وتمحو كل المكاره، وحين
تسعدنا الساعات / الزمن بخمس دقائق قبيل موعد الرحلة
فماذا عسى أن نفعل فيها ولعلها ستكون أضعف وأقل من أن
ندون كل هزائمننا، إن الشاعرة تؤكد أننا أكثر إبداعاً من
ذلك..

الزمن الذي تصفه الشاعرة لم يستيقظ فيه ولم يمنحنا سوى
ذاكرة للألم كل ما فيها للندم فقط وفي اللحظة التي يمنحنا

الزمن فرصة لمحاولة شيء وهي فرصة قليلة نجد أن المرأة قد خانت لحظة جميلة هي لحظة اللقاء لتبدو لحظة محالة كما أن الزمن صار أخرس ولا جدوى من انتظاره..

وأخيرا يؤكد لنا النص معانٍ سامية وإنسانية وفكرة أن الرغبة الدائمة المُلحة على الإنسان هي رغبة الوجود، وكل مغامرات الإنسان الطويلة ليست في أقصى غاياتها إلا طريقاً لتحقيق وجوده وإثبات ذاته ومن ثمَّ لإدراك معنى هذا الوجود وقد أخذت هذه المغامرات أشكالاً مختلفة فهي تتمثل مرة في البحث عما نسميه الحقيقة وأخرى في البحث عن الله وثالثة في محاولة تفهم ما النفس، وإذا نحن ترجمنا هذه المحاولات في إطار أعم أمكننا أن نتمثلها في علاقة الإنسان بالكون، وعلاقته بالله وعلاقته بالإنسان نفسه، ويتفرع عن هذه العلاقات كل المواقف الثانوية من النظر في الحياة والموت، في الحب والكره، في الخلود والفناء، في الشجاعة والخوف، في الخصب واللامحال، في النجاح والفشل، في العدل والظلم، في الفرح والحزن، وكل هذه المعاني مستقرة في الضمير الإنساني وقد استقرت فيه منذ وقت مبكر، منذ أن تبلورت التجربة الإنسانية في العقيدة

الدينية، لقد استقرت في ذاكرة الإنسان التي تكونت عبر العصور، وانطبعت آثارها من ثمّ- في عاداته المجتمعية..

رجوع للفهرس

الأفكار الأخيرة

في النهاية أي نص يتحدث من خلال قارئه وإمكانية النقاد في تفسير وتحليل النصوص هي بركة وعبء في نفس الوقت. إنها بركة لأنها تمنحنا السهولة لتكييف النصوص مع الظروف المتغيرة. وهي عبء لأنه يجب على قارئ النص أن يتحمل مسؤولية القيم المعيارية التي يأتي بها النص. كل النصوص تعطي احتمالات في المعاني، وليس محتويات. ويتم استخدام هذه الاحتمالات، وتطويرها، وفي النهاية تحديدها من قبل جهود القارئ، لفهم تعقيدات النص. وهكذا فإن معنى النص عادةً ما يكون أخلاقياً فقط كقارئه. فإذا كان القارئ متعصباً ومفعم بالكراهية أو حتى ظالماً فهكذا سيكون تفسير النص وبالمثل سيكون عكس هذا الكلام صحيحاً.

رجوع للفهرس

أي نص يتحدث من خلال قارئه
وإمكانية النقاد في تفسير وتحليل
النصوص هي بركة وعاء في نفس
الوقت. إنها بركة لأنها تمنحنا السهولة
لتكييف النصوص مع الظروف المتغيرة.
وهي عاء لأنه يجب على قارئ النص
أن يتحمل مسؤولية القيم المعيارية التي
يأتي بها النص